الباب الثانى
لمحـة عن حيـاة عمرو بن كلثوم
الفصل الأول
ترجمة عمرو بن كلثوم

هــو عمــرو بــن كلثــوم بــن عمــرو بــن مالــك بــن عتّــاب بــن ســعد بــن زهيــر بــن جُشَــم بــن حُبيــب بــن غــنم بــن تغلــب بــن وائــل، أبــو الأســود (نحــو ... - 39 ق. هـــ = ... - 584 م). شـــاعر جـــاهلي مشـــهور مـــن شـــعراء الطبقــة الأولــى، ولــد فــي شــمالي جزيــرة العــرب فــي بــلاد ربيعــة، وتجــول فيهــا وفــي الشــام والعــراق ونجــد. كــان مــن أعــز النــاس نفســاً، وهــو مــن الفتــاك الشــجعان، ســاد قومــه تغلــب وهــو فتــى، وعمــر طــويلاً، وهــو الــذي قتــل الملــك عمــرو بــن هنــد، فتــك بــه وقتلــه فــي دار ملكــه وانتهــب رحلــه وخزائنــه وانصــرف بالتغالبــة إلــى باديــة الشام، ولم يصب أحد من أصحابه.

وأمُّ عمـــرو، كمـــا قالـــت رحـــاب عكـــاوي فـــي ســيرته، هــي ليلــى بنــت المهلهــل أخــي كليــب، اشــتهرت بالأنفــة وعظــم الــنفس، كمــا كانــت لجلالــة محتــدها مــن فضـــليات الســـيدات العربيـــات قبـــل الإســـلام. قيـــل إنّ المهلهــل لمــا تــزوج هنــداً بنــت بعــج بــن عتبــة ولــدت لــه ليلــى فقــال المهلهــل لامرأتــه هنــد: اقتليهــا، علــى عــادة عــرب الجاهليــة، فلــم تفعــل أمهــا، وأمــرت خادمــاً لهــا أن تغيّبهــا عنهــا. فلمــا نــام المهلهــل هتــف بــه هــاتف يقــول:

كـــــم مـــــن فتـــــى مؤمَّـــــلِ- وســـــيّد شَـــــمَرْدَلِ
وعُـــــدّةٍ لا تجْهَـــــلِ- فـــــي بطـــــنِ بنـــــتِ مهلهـــــلِ
فاســـتيقظ مـــذعوراً وقـــال: يـــا هنـــد أيـــن ابنتـــي، فقالـــت:
قتلتهـــا. قـــال: كـــلاّ وإلـــه ربيعـــة، وكـــان أول مـــن حلـــف
بهـــا، فأصـــدقيني. فأخبرتـــه، فقـــال: أحســـني غـــذاءها،
فتزوّجها كلثوم بن عمرو ابن مالك بن عتّاب.[1]

عمـرو بـن كلثـوم، صـاحب المعلقـة شـاعر الفخـر الأصـيل، والسـيف الصـارم فـلا أرى فـي شـعره إلا الافتخـار والنصـر والقـوة وأحببـت للاخـوة أن يقـرؤا شـيئًا مـن حياتـه المثيـرة للاهتمـام فقـد حـاز عمـرو علـى تقـدير العـرب فـي الجاهليـة واحتـرامهم وعلـو منزلتـه علـيهم وذلـك بعـزة نفسـه أبـوه: كلثـوم بـن عمـرو التغلبـي - أفـرس العـرب ،أمـه: ليلـى بنـت المهلهـل، نعـم - الزيـر - أفخـر العـرب وأعـزهم نفسًـا ولـه صـلة قرابـة بـامرئ القـــيس صـــاحب المعلقـــة الأخـــرى

حيته:

هـو عمـرو بـن كلثـوم بـن مالـك بـن عتـاب التغلبـي ، وأمـه ليلـى بنـت المهلهـل أخـي كليـب وائـل , وأبـوه كلثـوم مـن سـادات تغلـب ,, نشـأ عمـرو شـديد العجـب بنفسـه ، فخـورا بمناقـب أبيـه وأخوالـه ، فسـاد قومـه صـبيا فـي الخامسـة عشـرة مـن عمـره ، وذلـك فـي القرن السادس الميلادي .

[1] http://www.almoallaqat.com/poetDetails.do;jsessionid=23159352EE45FF6E720CCAAF7254303 Januari 2008 .04.15 pm : B?poetId=4

الخلاف بين بكروتغلب:

عندما استفحلت حرب البسوس التي نشبت بين بكر وتغلب ، قام الملك المنذر ، والد عمرو بن هند ، وأصلح بين العشيرتين بعد دام أربعين سنة ، ولكنه خشى ان تعودا الى القتال فأخذ من كل حيّ منهما مائة غلام رهينة ، حتى اذا اعتدت احداهما على الأخرى أقاد القاتل من القتيل من الرهائن.

ولما تولى الملك عمرو بن هند حذا حذو أبيه في الارتهان من العشيرتين ، وكان أن سيّر ذات يوم ركبا من تغلب وبكر الى الجبال طيئ في أمر من أموره ، فنزلوا في أرض لبني شيبان أحلافالبكريين فقيل انهم أجلوا التغلبيين عن الماء، ودفعوهم الى مفازة فتاهوا وماتوا عطشا ، وقيل بل هبت عليهم سموم في بعض مسيرهم فهلك التغلبيون وسلم البكريون ، فلما بلغ ذلك بني

تغلب غضبوا وطلبوا ديات أبنائهم من بني بكر ، فأبت أداءها ، فاحتكموا الى عمرو بن هند فقال لهم :!! ما كنت لأحكم بينكم حتى تأتوني بسبعينرجلا من أشراف بكر بن وائل فأجعلهم في وثاق عندي ، فان كان الحق لبني تغلب دفعتهم اليهم ، وان لم يكن لهم حق خليت سبيلهم ، ففعلوا وتواعدوا ليوم يعينه ، يجتمعون فيه ، ولما كان يوم التقاضي انتدبت تغلب للدفاع عنها شاعرهاوسيدها ,, عمرو بن كلثوم ,, وانتدبت بكر للدفاععنها أحد أشرافها النعمان بن هرم.

وكـــان عمـــرو بـــن هنـــد يـــؤثر التغلبيـــين علـــى البكـــريين ، ويميـــل الـــى انصـــافهم ، فجـــرى بينـــه وبـــين النعمـــان جـــدال غضـــب لـــه الملـــك فطـــرد النعمـــان مـــن حضـــرته ، وأنشـــد عمـــرو بـــن كلثـــوم مطولتـــه فـــأفتخر علـــى خصـــومه ، منـــدفعا مـــع العاطفـــة فـــي التـــبجج علـــى ملـــك العـــراق منـــدّدا بـــه مهـــدّدا ايـــاه حتـــى أحفظـــه ، ثـــم وقـــف الحـــارث بـــن حلّزةالبكـــري فـــرد عليـــه بمطولتـــه واستمال الملمبدهائه ، فحكم للبكريين.

قتلـــــه عمرو بن هند:

كان بنو تغلب من أشد العرب في الجاهلية حتى قيل : ((لو أبطأ الأسلام لأكلت بنو تغلب الناس((، وروي أنّ عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه)) : أتعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي((قالوا : ((لا نعلمها الا ليلى أم عمرو بن كلثوم ((قال : ولما ذلك , قالوا : لأن أباهامهلهل ربيعه ، وعمها ، كليب وائل ، أعزّ العرب، وزوجها ، كلثوم بن عتّاب فارس العرب ،وابنها ، عمرو بن كلثوم سيّد قومه ، فأرسلعمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ،وسأله أن يزير أمّه أمّه ، فأقبل عمرو منالجزيرة في جماعة من بني تغلب ، وأقبلت ليلىفي ظعن من نساء تغلب ، وأمر عمرو بن هند برواقةفضرب ما بين الحيرة والفرات ، وأرسل الى وجوهأهل مملكته فحضروا، ودخل عمرو بن كلثوم رواقه، ودخلت أمّه ليلى قبة هند أم الملك عمرو ،برفقتها عمة امرئ القيس الشاعر.

وكان عمرو بن هند قد أوعز الى أمّه أن تنحّيالخدم وتستخدم ليلى اذا دعا بالظّف ، فلمادعا بها قالت هند : ((ياليلى ناوليني ذلك الطبق

((فقالت : لتقم صاحبة الحاجة لحاجتها)) فأعادتعليها ، فلما ألحت صاحت ليلى : وا ذلاه ! يـــاتغلب ! فسمعها عمرو بن

كلثوم فثار الدم في وجههوقال (لا ذل للتغلب بعد اليوم)) فقام الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ولا يوجدسيف سواه ، فضرب به رأس الملك حتى قتله ، ونادىفي بني تغلب فأنتبهوا جميع مافي الرواق

وساروا نحو الجزيره وفي ذلك يقول أفنون بن صريم التغلبي مفتخرا بفعل عمروبن كلثوم: لعمرك ، ماعمروبن هند ،وقد دعا لتخدم ليلى أمّه، بموفق

فقام ابن كلثومالى السيف مصلتا فأمسك من ندمائه بالمخنّق وجلّله عمرو على

رأس ضربة بذي شطب ، صافي الحديدة ، رونق وضرب المثل بعمرو بن كلثوم في الفتك فقيل)) أفتك من عمرو بن كلثوم ((.

ب. محاربته النعمان

ظل المناذرة يناوئون بني تغلب ويحاربونهم وأحلافهم حتى اضطرهم المنذر أخو عمرو بن هند الى الجلاء عن الجزيرة ، فأتوا أرض الشام وعليها الغساسنه ، فمر بهم عمرو بن أبي حجر الغساني ، وقال ابن الأثير : بل خرج ملك غسان وهو الحارث بن أبي شمر ، فلم يستقبلوه ، فاغتاظ وطلب سيدهم عمرو بن كلثوم وتوعده ،فاقتتلوا فانهزم بنو غسان وقتل أخو الحارث في عدد كبير ، فقال عمرو بن كلثوم:

هلا عطفت على أخيك اذا دعا بالثّكل ، ويل أبيك ، يا ابن أبي شمر ثم رجع بنو تغلب الى الجزيرة ، وعلى الحيرة أبو قابوس النعمان بن المنذر الرابع ، فأرسللمحاربتهم جيشا على رأسه ابنه المنذر ،فكسرهم بنو تغلب ، وقتل المنذر بن النعمان ،

وقاتله ، مرّة أخو عمرو بن كلثوم ، والى هذه الحادثة ، والى مقتل عمرو بن هند يشير الأخطل
التغلبي بقوله مفتخرّا على جرير :

أبني كليب ان
عميّ اللّذا

قتلا الملوك ،
وفكّكا الأغلالا

وقال الفرزدق يرد على جرير في هجائه الأخطل:

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرا ، وهم قسطوا على النعمان

أ. موتـه:

عاش عمرو بن كلثوم حتى بلغ من الكبر عتيا ،وشبعت نفسه من الغزوات والانتصارات، وذاق منالدهر حلوه ومره ، فلما
حضرته الوفاة جمع بنيه وأوصاهم:
يا بني ، قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد منآبائي ، ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت، وأني والله ما عيّرت أحدا بشئ الا عيّرتبمثله ، ان كان حقا فحقا وان كان باطلا فباطلا، ومن سبّ سبّ ، فكفّوا عن الشّتم ، فانّه أسلملكم ، وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم ، وامنعوامن ضيم الغريب ، فربّ رجل خير من ألف ، وردّ
خير من خلف ، واذا حدثتم فعوا ؛ واذا حدثتمفأوجزوا ، فانه مع الأكثار يكون الاهذار ،وأشجع القوم العطوف بعد الكرّ ، كما أنّ أكرمالمنايا القتل ، ولا خير فيمن لا رويّة له عندالغضب ، ولا فيمن اذا عوتب لم يعتب ، ومن الناسمن لا يرجي خيره ، ولا

يخاف شرّه ، فبكوؤه خيرمن دره ، وعقوقه خير من بره ، ولا تتزوّجوا فيحيّكم ، فانّه يؤدي الى قبيح البغض.
غير اننا لا نقطع بصحّة هذه الوصية ، وان تكنقليلة التكلف اللفظي ، خالية من الاغراب الذينجده في أكثر النثر المنسوب الى عرب الجاهلية، وهو ليس من صنعهمبل من صنع شيوخ العلم فيالاسلام ، وفي الوصية سهولة ولين يوافقان أسلوب عمرو بن كلثوم في شعره.

وهناك رواية ذكرها ابن قتيبة في الشعروالشعراء وهي أن عمرا ، عندما أسر في بني حنيفة، ظل يشرب الخمر صرفا لشدة غيظه حتى مات، فهو أحد الأشراف الذن قتلهم الخمر وعمر مذكور في طبقات المعمرين ، وأكثر الرواةيزعمون انه مات وله من العمر مائة وخمسون عاما.

الفصل الثانى

معلقة عمرو بن كلثوم

يبتــدئ عمــرو معلقتــه بوصــف الخمــرة وتأثيرهــا فــي شــاربها ، ثــم ينتقــل الــى الغــزل ، فيســتةقف صــاحبته ليحــدثها عــن الحــرب شــأن الشــعراء الفرســان ، ولكنــه يجتــزئ ببيــت واحــد وينتقــل الــى وصــف ذراعيهــا ، وصــدرها وقامتهــا ، ويــرى بعضــهم أن مطلــع القصــيده يبتــدئ بهــذا القســم ، ةالمشــهور خــلاف ذلــك ، فــاذا بلــغ الــى مخاطبــة عمــرو بــن هنــد ،أخــذ فــي الأفتخــار والتهديــد ، وهنــا تظهــر الصــلةواضــحة بــين شــعره ، وشــعر جــده المهلهــل ، فأخرجــه علــى طريقتــه فخــرا وحماســة ، منــدفع العاطفــة حتــى الغلــو المتطــرّف ، قلــيلا فيــه عمــل الخيــال التصــويري ، وأقــل منــه عمــل التفكيــر ، لــيس الاشــعورا يتــدفق ، وحميــة تشــتعل ، ونفســا تثــور فتتخطّــى الحــواجز والحــدود ، مرتديــة مــن الألفــاظ ثوبــا نسجته علــى هواهــا ، لــم تمتــد اليــه يــد صــناع فتشــدّ ســداه ولحمتــه ، وتحكــم وشــيه وتخطيطــه ، فخــرج علــى ســجيته مــن حســن وردئ ، عصــبي المــزاج فــي تركيبــه ، تــدافعت حروفــه تــدافع الأمــواج الجائشــة ، فيهــا صــخب ولــين ، وعــود وتكــرار ، وتفكّــك واتصــال ، أكثــره فــي الفخــر ، وأقلــه فــي المــدح والهجــاء ، افتخــر ممتلــئ الــنفس حماســة ، وهجــا ثــارا منتقمــا ، ومــدح شــاكرا لا مكتســبا ،ولــيس مــن غرضــنا أن نبحــث فــي مدحــه وهجائــه ، وهمــا لا خطــر لهمــا فــي شــعره ، وانمــا غرضــنا ان نظهــر تلكالشخصــيه البدويــة فــي كبرهــا

واعتـــدادها ، فيتهورهـــا وغليـــان مشـــاعرها ، فـــالفخر عنـد ابـن كلثـوم يخـرج صـورة جليـة تبـرز سـيد عريـق يسـتأثر بالفضـائل الجاهليـة ، ويـتكلم بأنـا ونحـن ، أنانيـا بصـيغة المفـرد ، أميـرا بصـيغة الجمـع ، مناقبـه غنيّـة فـي ذاتـه ، ومناقـب قومـه مـردودة اليـه ، يبـذل المـال ولا يبـالي ، فـاذا لامتـه العاذلـة وحذرتـه مـن العـوز ، أراها مهره يكر على الأحياء يغزو ويغنم.

وَلاَ تُبْقِي خُمُوْرَ الأَنْدَرِيْنَـا أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِيْنَـا

إِذَا مَا المَاءَ خَالَطَهَا سَخِيْنَـا مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيْهَـا

إِذَا مَا ذَاقَهَـا حَتَّـى يَلِيْنَـا تَجُوْرُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَـوَاهُ

عَلَيْـهِ لِمَـالِهِ فِيْهَـا مُهِيْنَـا تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيْحَ إِذَا أُمِرَّتْ

وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِيْنَـا صَبَنْتِ الكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْـرٍو

بِصَاحِبِكِ الذِي لاَ تَصْبَحِيْنَـا وَمَا شَـرُّ الثَّـلاَثَةِ أُمَّ عَمْـرٍو

وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصرِيْنَـا وَكَأْسٍ قَدْ شَـرِبْتُ بِبَعْلَبَـكٍّ

مُقَدَّرَةً لَنَـا وَمُقَـدِّرِيْنَـا وَإِنَّا سَـوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَـايَا

نُخَبِّـرْكِ اليَقِيْـنَ وَتُخْبِرِيْنَـا قِفِـي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِيْنَـا

لِوَشْكِ البَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِيْنَـا قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْمَاً

أَقَـرَّ بِـهِ مَوَالِيْـكِ العُيُوْنَـا بِيَـوْمِ كَرِيْهَةٍ ضَرْبَاً وَطَعْنَـاً

وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لاَ تَعْلَمِيْنَا وَأَنَّ غَداً وَأَنَّ اليَوْمَ رَهْنٌ

وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُوْنَ الكَاشِحِيْنَا تُرِيْكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلاَءٍ

هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأ جَنِيْنَا ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ

حَصَاناً مِنْ أُكُفِّ اللاَمِسِيْنَا وَتَدْيَاً مِثْلَ حُقِّ العَاجِ رَخِصاً

رَوَادِفُهَا تَنوءُ بِمَا وَلِيْنَا وَمَتْنَى لَدِنَةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ

وَكَشْحاً قَد جُنِنْتُ بِهِ جُنُونَا وَمَأْكَمَةً يَضِيقُ البَابُ عَنْهَا

يَرِنُّ خَشَاشُ حَلِيهِمَا رَنِيْنَا وسَارِيَتِي بَلَنْطٍ أو رُخَامٍ

أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعتِ الحَنِيْنَا فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقبٍ

لَهَا مِن تِسْعَةٍ إلاَّ جَنِيْنَا ولاَ شَمْطَاءُ لَم يَتْرُك شَقَاهَا

رَأَيْتُ حُمُوْلَهَا أَصُلاً حُدِيْنَا تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا

كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِيْنَا فَأَعْرَضَتِ اليَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ

وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ اليَقِيْنَا أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا

وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رُوِيْنَا بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيْضاً

عَصَيْنَا المَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِيْنَا وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالِ

بِتَاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجَرِيْنَا وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوْهُ

مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُوْنَا تَرَكْنَ الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ

إِلَى الشَامَاتِ نَنْفِي المُوْعِدِيْنَـا وَأَنْزَلْنَا البُيُوْتَ بِذِي طُلُـوْحِ

وَشَـدَّبْنَا قَتَـادَةَ مَنْ يَلِيْنَـا وَقَدْ هَرَّتْ كِلاَبُ الحَيِّ مِنَّـا

يَكُوْنُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِيْنَـا مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَـا

وَلُهْوَتُهَا قُضَـاعَةَ أَجْمَعِيْنَـا يَكُـوْنُ ثِقَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ

فَأَعْجَلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُوْنَـا نَزَلْتُـمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّـا

قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُوْنَـا قَرَيْنَاكُـمْ فَعَجَّلْنَـا قِرَاكُـمْ

وَنَحْمِلُ عَنْهُـمُ مَا حَمَّلُوْنَـا نَعُـمُّ أُنَاسَنَـا وَنَعِفُّ عَنْهُـمْ

وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوْفِ إِذَا غُشِيْنَـا نُطَـاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّـا

ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيْضٍ يَخْتَلِيْنَـا بِسُمْـرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّـيِّ لُـدْنِ

وَسُـوْقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِيْنَـا كَأَنَّ جَمَـاجِمَ الأَبْطَالِ فِيْهَـا

وَنَخْتَلِـبُ الرِّقَـابَ فَنَخْتَلِيْنَـا نَشُـقُّ بِهَا رُؤُوْسَ القَوْمِ شَقَّـا

عَلَيْـكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِيْنَـا وَإِنَّ الضِّعْـنَ بَعْدَ الضِّعْنِ يَبْـدُو

نُطَـاعِنُ دُوْنَهُ حَتَّى يَبِيْنَـا وَرِثْنَـا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ

عَنِ الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِيْنَـا وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الحَيِّ خَـرَّتْ

فَمَـا يَـدْرُوْنَ مَاذَا يَتَّقُوْنَـا نَجُـدُّ رُؤُوْسَهُمْ فِي غَيْرِ بِـرٍّ

مَخَـارِيْقٌ بِأَيْـدِي لاَعِبِيْنَـا كَأَنَّ سُيُـوْفَنَا منَّـا ومنْهُـم

خُضِبْـنَ بِأُرْجُوَانٍ أَوْ طُلِيْنَـا كَـأَنَّ ثِيَابَنَـا مِنَّـا وَمِنْهُـمْ

مِنَ الهَـوْلِ المُشَبَّهِ أَنْ يَكُوْنَـا إِذَا مَا عَيَّ بِالإِسْنَـافِ حَـيٌّ

مُحَافَظَـةً وَكُنَّا السَّابِقِيْنَـا نَصَبْنَـا مِثْلَ رَهْوَةِ ذَاتَ حَـدٍّ

وَشِيْـبٍ فِي الحُرُوْبِ مُجَرَّبِيْنَـا بِشُبَّـانٍ يَرَوْنَ القَـتْلَ مَجْـداً

مُقَـارَعَةً بَنِيْـهِمْ عَـنْ بَنِيْنَـا حُـدَيَّا النَّـاسِ كُلِّهِمُ جَمِيْعـاً

فَتُصْبِـحُ خَيْلُنَـا عُصَباً ثُبِيْنَـا فَأَمَّا يَـوْمَ خَشْيَتِنَـا عَلَيْهِـمْ

فَنُمْعِـنُ غَـارَةً مُتَلَبِّبِيْنَـا وَأَمَّا يَـوْمَ لاَ نَخْشَـى عَلَيْهِـمْ

نَـدُقُّ بِهِ السُّـهُوْلَةَ وَالحُزُوْنَـا بِـرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشْمٍ بِنْ بَكْـرِ

تَضَعْضَعْنَـا وَأَنَّـا قَـدْ وَنِيْنَـا أَلاَ لاَ يَعْلَـمُ الأَقْـوَامُ أَنَّـا

فَنَجْهَـلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَـا أَلاَ لاَ يَجْهَلَـنَّ أَحَـدٌ عَلَيْنَـا

نَكُـوْنُ لِقَيْلِكُـمْ فِيْهَا قَطِيْنَـا بِـأَيِّ مَشِيْئَـةٍ عَمْـرُو بْنَ هِنْـدٍ

تُطِيْـعُ بِنَا الوُشَـاةَ وَتَزْدَرِيْنَـا بِأَيِّ مَشِيْئَـةٍ عَمْـرَو بْنَ هِنْـدٍ

مَتَـى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِيْنَـا تَهَـدَّدُنَـا وَتُوْعِدُنَا رُوَيْـداً

عَلَى الأَعْـدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْنَـا فَإِنَّ قَنَاتَنَـا يَا عَمْـرُو أَعْيَـتْ

وَوَلَّتْـهُ عَشَـوْزَنَةً زَبُـوْنَـا إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا

اشْمَـأزَّتْ

تَشُـجُّ قَفَا المُثَقِّـفِ وَالجَبِيْنَـا عَشَـوْزَنَةٌ إذَا انْقَلَبَتْ أَرَنَّـت

بِنَقْـصٍ فِي خُطُـوْبِ الأوَّلِيْنَـا فَهَلْ حُدِّثْتَ فِي جُشَمٍ بِنْ بَكْـرِ

أَبَـاحَ لَنَا حُصُوْنَ المَجْدِ دِيْنَـا وَرِثْنَـا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بِنْ سَيْـفٍ

زُهَيْـراً نِعْمَ ذُخْـرُ الذَّاخِرِيْنَـا وَرَثْـتُ مُهَلْهِـلاً وَالخَيْرَ مِنْـهُ

بِهِـمْ نِلْنَـا تُرَاثَ الأكْرَمِيْنَـا وَعَتَّـاباً وَكُلْثُـوْماً جَمِيْعـاً

بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي المُلتَحِينَــا وَذَا البُـرَةِ الذِي حُدِّثْتَ عَنْـهُ

فَـأَيُّ المَجْـدِ إلاَّ قَـدْ وَلِيْنَـا وَمِنَّـا قَبْلَـهُ السَّاعِي كُلَيْـبٌ

تَجُـدَّ الحَبْلَ أَوْ تَقْصِ القَرِيْنَـا مَتَـى نَعْقِد قَرِيْنَتَنَـا بِحَبْـلٍ

وَأَوْفَاهُـمْ إذَا عَقَـدُوا يَمِيْنَـا وَنُوْجَـدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَـاراً

رَفَـدْنَا فَـوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِيْنَـا وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوْقِدَ فِي خَـزَازَى

تَسَـفُّ الجِلَّـةُ الخُوْرُ الدَّرِيْنَـا وَنَحْنُ الحَابِسُوْنَ بِذِي أَرَاطَـى

وَنَحْنُ العَازِمُـوْنَ إذَا عُصِيْنَـا وَنَحْنُ الحَاكِمُـوْنَ إذَا أُطِعْنَـا

وَنَحْنُ الآخِـذُوْنَ لِمَا رَضِيْنَـا وَنَحْنُ التَّارِكُوْنَ لِمَا سَخِطْنَـا

وَكَـانَ الأَيْسَـرِيْنَ بَنُو أَبَيْنَـا وَكُنَّـا الأَيْمَنِيْـنَ إذَا التَقَيْنَـا

وَصُلْنَـا صَـوْلَةً فِيْمَنْ يَلِيْنَـا فَصَالُـوا صَـوْلَةً فِيْمَنْ يَلِيْهِـمْ

وَأَبْـنَا بِالمُلُـوْكِ مُصفَّدِيْنَـا فَـآبُوا بِالنِّـهَابِ وَبِالسَّبَايَـا

أَلَمَّـا تَعْـرِفُوا مِنَّـا اليَقِيْنَـا إِلَيْكُـمْ يَا بَنِي بَكْـرٍ إِلَيْكُـمْ

كَتَـائِبَ يَطَّعِـنَّ وَيَرْتَمِيْنَـا أَلَمَّـا تَعْلَمُـوا مِنَّا وَمِنْكُـمْ

وَأَسْيَـافٌ يَقُمْـنَ وَيَنْحَنِيْنَـا عَلَيْنَا البَيْضُ وَاليَلَبُ اليَمَانِـي

تَرَى فَوْقَ النِّطَاقِ لَهَا غُضُوْنَـا عَلَيْنَـا كُـلُّ سَابِغَـةٍ دِلاَصٍ

رَأَيْـتَ لَهَا جُلُوْدَ القَوْمِ جُوْنَـا إِذَا وَضِعَتْ عَنِ الأَبْطَالِ يَوْمـاً

تُصَفِّقُهَـا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَـا كَأَنَّ غُضُـوْنَهُنَّ مُتُوْنُ غُـدْرٍ

عُـرِفْنَ لَنَا نَقَـائِذَ وَاقْتُلِيْنَـا وَتَحْمِلُنَـا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُـرْدٌ

كَأَمْثَـالِ الرِّصَائِـعِ قَدْ بَلَيْنَـا وَرَدْنَ دَوَارِعاً وَخَرَجْنَ شُعْثـاً

وَنُـوْرِثُهَـا إِذَا مُتْنَـا بَنِيْنَـا وَرِثْنَـاهُنَّ عَنْ آبَـاءِ صِـدْقٍ

نُحَـاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَوْ تَهُوْنَـا عَلَـى آثَارِنَا بِيْضٌ حِسَـانٌ

إِذَا لاَقَـوْا كَتَـائِبَ مُعْلِمِيْنَـا أَخَـذْنَ عَلَى بُعُوْلَتِهِنَّ عَهْـداً

وَأَسْـرَى فِي الحَدِيْدِ مُقَرَّنِيْنَـا لَيَسْتَلِبُـنَّ أَفْـرَاسـاً وَبِيْضـاً

قَـدْ اتَّخَـذُوا مَخَافَتَنَا قَرِيْنـاً تَـرَانَا بَارِزِيْـنَ وَكُلُّ حَـيٍّ

كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُوْنُ الشَّارِبِيْنَـا إِذَا مَا رُحْـنَ يَمْشِيْنَ الـهُوَيْنَـا

بُعُوْلَتَنَـا إِذَا لَـمْ تَمْنَعُـوْنَـا يَقُلْـنَ حِيَـادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُـمْ

خَلَطْـنَ بِمِيْسَمٍ حَسَباً وَدِيْنَـا ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمِ بنْ بِكْـرِ

تَـرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقُلِيْنَـا وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَـرْبٍ

وَلَـدْنَا النَّـاسَ طُرّاً أَجْمَعِيْنَـا كَـأَنَّا وَالسُّيُوْفُ مُسَلَّـلاَتٌ

حَـزَاوِرَةٌ بِأَبطَحِـهَا الكُرِيْنَـا يُدَهْدِهِنَ الرُّؤُوس كَمَا تُدَهْـدَي

إِذَا قُبَـبٌ بِأَبطَحِـهَا بُنِيْنَـا وَقَـدْ عَلِمَ القَبَـائِلُ مِنْ مَعَـدٍّ

وَأَنَّـا المُهْلِكُـوْنَ إِذَا ابْتُلِيْنَـا بِأَنَّـا المُطْعِمُـوْنَ إِذَا قَدَرْنَـا

وَأَنَّـا النَّـازِلُوْنَ بِحَيْثُ شِيْنَـا وَأَنَّـا المَانِعُـوْنَ لِمَـا أَرَدْنَـا

وَأَنَّـا الآخِـذُوْنَ إِذَا رَضِيْنَـا وَأَنَّـا التَـارِكُوْنَ إِذَا سَخِطْنَـا

وَأَنَّـا العَازِمُـوْنَ إِذَا عُصِيْنَـا وَأَنَّـا العَاصِمُـوْنَ إِذَا أُطِعْنَـا

وَيَشْـرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِيْنَـا وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْواً

وَدُعْمِيًّـا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُوْنَـا أَلاَ أَبْلِـغْ بَنِي الطَّمَّـاحِ عَنَّـا

أَبَيْنَـا أَنْ نُقِـرَّ الـذُّلَّ فِيْنَـا إِذَا مَا المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفـاً

وَظَـهرَ البَحْـرِ نَمْلَـؤُهُ سَفِيْنَـا مَـلأنَا البَـرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّـا

تَخِـرُّ لَهُ الجَبَـابِرُ سَاجِدِيْنَـا إِذَا بَلَـغَ الفِطَـامَ لَنَا صَبِـيٌّ[2]

[2] محمد محي الدين عبد الحميد شرح المعلقات السابع . رياض: دار الطلائع. ص : 173